مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية
ISSN : 1112-993X E-issn :2710-8147
المجلد: 12 العدد:(02) - 2024 / ص45- ص54.

جهود طلبة دكتوراه قسم التاريخ بجامعة تلمسان في تحقيق التراث العربي المخطوط – من خلال بعض النماذج-

PHD students Efforts of the Department of History at the University of Tlemcen in achieving the Arabic manuscript heritage –through some models-

د. حسين تواتي[1]، المركز الجامعي مغنية (الجزائر)، touatihocine13@gmail.com

مخبر الدراسات الحضارية والفكرية جامعة تلمسان

تاريخ الاستلام: 2024/07/31	تاريخ القبول: 2024/09/01	تاريخ النشر: 2024/09/12

الملخص:

نحاول من خلال هذه البحث الموسوم بـ " جهود طلبة قسم التاريخ بجامعة تلمسان في تحقيق التراث العربي المخطوط – من خلال بعض النماذج- " تسليط الضوء على جهود قسم التاريخ بجامعة تلمسان في تحقيق التراث العربي المخطوط من خلال الدراسات الأكاديمية لطلبة الدكتوراه، وكذا تقديم دراسة وصفية إحصائية لنماذج المخطوطات التي تم تحقيقها. ونهدف من وراء هذا العمل إلى وضع الباحثين أمام صورة واضحة عن المخطوطات التي تم تحقيقها بقسم التاريخ لجامعة تلمسان، وكذا تبيان ما تزخر به مكتبة هذا القسم من مادة علمية متنوعة، ولا غنى للباحث في التاريخ أو العلوم المساعدة له عنها، وكذا جهود هيئة التدريس وفرق التكوين في إتمام هذا العمل من خلال الإشراف على الطلبة ومرافقتهم في ذلك، وذلك ما لمسناه من خلال بحثنا هذا.

كلمات مفتاحية: تحقيق المخطوط ؛ طلبة الدكتوراه؛ قسم التاريخ؛ جامعة تلمسان.

Abstract:

Through this research entitled “PHD students Efforts of the Department of History at the University of Tlemcen in achieving the Arabic manuscript heritage –through some models- in achieving the manuscripts of the Arab heritage through the academic studies of doctoral student, as well as providing a statistical descriptive study of the examples of manuscripts that achieved. Through this work, we aim to provide researchers with a clear picture of the manuscripts that have been completed in the Department of History at the University of Tlemcen, as well as to show the diverse scientific material in the library of this department, which is indispensable to the researcher in history or the auxiliary sciences, as well as the effort of the teaching staff and teams. Training in completing this work through supervising the students and accompanying them in doing so, and that is what we observed through our research.

Keywords: Manuscript; P H D students; Department of History; University of Tlemcen.

[1] د.حسين تواتي، touatihocine13@gmail.com

مقدمة:

رغم ان جامعة تلمسان تم تأسيسها سنة 1974م غير أن قسم التاريخ لم يتم فتحه إلا الموسم الجامعي 2002/2001م، وكان لنا شرف أن نكون من بين طلبة أول دفعة في هذا القسم الذي كان أحد أقسام كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قبل أن يصبح تابعا لكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

وأول مشروع ماجستير تم فتحه الموسم الجامعي 2006/2005م في تخصص تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، وأما تخصص تحقيق المخطوط بقسم التاريخ فكان امتداد لعمل قسم الثقافة الشعبية الذي تم غلقه سنة 2019م بعد تبني قسم التاريخ لهذا المشروع الذي نفض الغبار عن الكثير من المخطوطات.

فما هي أهم المؤلفات المخطوطة المحققة في قسم التاريخ بجامعة تلمسان؟ ومن هم الطلبة الذين أنجزوا هذه الأعمال، وما هو منهجهم في تحقيق هذه المخطوطات؟

هذه الأسئلة وغيرها سنحاول الإجابة عنها في بحثنا هذا الموسوم بـ "جهود طلبة قسم التاريخ بجامعة تلمسان في تحقيق التراث العربي المخطوط –من خلال بعض النماذج-"[1]، محاولين وضع الباحثين أمام صورة واضحة عن أهم المخطوطات التي تم تحقيقها من طرف طلبة القسم، وبالتالي توجيههم إلى المادة العلمية التي تزخر بها مكتبة قسم التاريخ. وقد انتهجنا في عملنا هذا المنهج الوصفي لأننا اعتمدنا في غالبيته على السرد التاريخي على اعتبار أن هذه الدراسة دراسة وصفية إحصائية،

1. التعريف بقسم التاريخ لجامعة تلمسان

تم فتح قسم التاريخ بجامعة تلمسان كأحد أقسام كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بداية من موسم 2002/2001م، وساهم في ذلك مجموعة من الأساتذة المتخصصين حيث كان لهم الفضل في التكوين والتأطير والتدريس وإدارة القسم إضافة إلى الانتاج العلمي الغزير من خلال تأليف الكتب الجماعية والفردية والعديد من المقالات المتنوعة والتي تناولت مختلف المراحل التاريخية والتي نشر العديد منها في مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية..

ومن إنجازات قسم التاريخ بجامعة تلمسان تكوينه للعديد من طلبة ما بعد التدرج سواء ماجستير، دكتوراه علوم، أو دكتوراه (L. M .D) والذين يشغلون منصب أساتذة جامعيين أغلبهم برتبة أستاذ محاضر "أ" في مختلف جامعات الوطن.

أما عن مشروع تحقيق المخطوط سواء النظام القديم (ماجستير، دكتوراه علوم)، أو النظام الجديد دكتوراه (L. M .D) على مستوى القسم فقد انطلق منذ تأسيس القسم بالتنسيق مع معهد الثقافة الشعبية سابقا، حيث ساهم هذا المشروع في إثراء رصيد المكتبة الوطنية الجزائرية، وتكوين وتأطير العديد من الباحثين المتخصصين في تحقيق المخطوط .

2. نماذج من المخطوطات المحققة في إطار الدراسات الأكاديمية لطلبة الدكتوراه بقسم التاريخ بجامعة تلمسان (رسائل الدكتوراه).

أ- مخطوط "شرح تنوير البصائر والأبصار في تحريض سلطان الجزائر على قتال الكفار" لعلي بن داود الشريف البوعناني المطماطي، تحقيق ودراسة لاغة عمارية:

تم تحقيق هذا المخطوط في إطار تقديم أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تخصص تحقيق المخطوطات بقسم التاريخ لجامعة تلمسان، للموسم الجامعي 2019/2018م، تحت إشراف أ.د عبد الحق زريوح. وجاءت هذه الأطروحة في 694 صفحة .[2]

اتبعت الباحثة في تحقيق هذا المخطوط المنهجية التالية: مقدمة –بعد الإهداء والشكر- أشارت من خلال تمهيدها لها إلى أهمية المخطوطات، وذكرت بعض الباحثين الجزائريين الذين اهتموا بتحقيق المخطوطات، ثم أشارت إلى مكان النسختين اللتين اعتمدتهما في عملها ورقم كل منهما، فالأولى موجودة في بمكتبة دار الكتب التونسية تحت رقم 16125م، والثانية بمكتبة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية تحت رقم 2187.[3] وقد أشارت الباحثة إلى أن نسخة المسجد النبوي نسخة إلكترونية، بينما لم تشر إلى طبيعة نسخة دار الكتب التونسية.[4]

وبعد استفاء عناصر المقدمة قسمت الباحثة عملها إلى فصلين عرفت في الأول بالكاتب وعصره، وفي الفصل الثاني تطرقت للتعريف بالكتاب ودراسته، وهذا الكتاب هو شرح على كتاب "تنوير البصائر والأبصار في تحريض سلطان الجزائر على قتال الكفار"، وقد جاء في 430 صفحة بالنسبة لنسخة مكتبة المسجد النبوي، و530 صفحة بالنسبة لنسخة دار الكتب التونسية،[5] وهو عبارة عن كتاب يحمل الكثير من الأخبار والأحداث التاريخية، كما تضمن العديد من الفتاوى التي تحث على قتال الكفار. ويعد هذا الكتاب مصدرا هاما للباحثين في تاريخ الجزائر العثمانية خاصة عهد محمد بن عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791م)، وصالح باشا داي قسنطينة (1771-1792م).

وختمت الباحثة دراستها بأهم النتائج التي توصلت إليها بعد البحث والدراسة، كما دعمته بمجموعة من الملاحق هي في أغلبها صور لصفحات من المخطوط، وأشارت إلى مجموعة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في عملها.

ب- مخطوط "فتح الجواد شرح على نظم العزية لابن باد" للشيخ محمد باي بلعالم، دراسة وتحقيق عمر بن عراج :

قُدمت هذه الدراسة من أجل الحصول على شهادة دكتوراه علوم في تحقيق المخطوط بقسم التاريخ لجامعة تلمسان، وأشرف على هذه الأطروحة أ.د عبد الحق زريوح، ونوقشت خلال الموسم الجامعي 2018/2017م، وجاءت في 540 صفحة.[6]

بعد الإهداء والشكر , والمقدمة التي التزم الباحث بأركانها، تحدث هذا الأخير عن عصر مؤلف متن العزية الشيخ أبي الحسن الشاذلي المنوفي المصري الدار والمنشأ (857-939هـ/1453-1532م)،[7] عرف به وبأهم مؤلفاته. لينتقل بعد ذلك في الفصل الثاتي إلى التعريف بمؤلف نظم العزية الشيخ محمد بن باد الكنتي (1897-1966م)، والتعريف بعصره، وذكر أهم مؤلفاته.[8] لينتقل بعدها للتعريف بمؤلف المخطوط قيد الدراسة والتحقيق ن وبعصره في الفصل الثالث من هذا القسم الأول، وهو الشيخ باي بلعالم (1930-2009م).[9]

بعد هذا التقديم وهذه التعريفات انقل الباحث بن عراج إلى القسم الثاني من عمله وهو الدراسة والتحقيق، فعرف بالكتاب، وأقسامه، والمصادر التي اعتمدها صاحب المخطوط، ثم النسخ التي اعتمدها، وهما نسختان من نفس المكتبة وهي مكتبة المدرسة القرآنية مصعب بن عمير بدائرة أولف ولاية أدرار، وهما بنفس عدد الصفحات 261

صفحة ولا تكاد تختلفان في المضمون إلا في بعض الأخطاء الإملائية التي قد تكون حدثت سهوا كما ذكر المحقق، إحدى النسختين من نسخ المؤلف محمد باي بلعالم بمشاركة اثنين من مرديه أولهما الشيخ أحمد الطالب ومحمد لكصاصي، أما النسخة الثانية فهي من نسخ أحد تلامذة الشيخ بلعالم، محمد قبلي من مدينة غرداية.

أما المخطوط فهو كتاب في الفقه قسمه مؤلفه بعد المقدمة إلى اثني عشرة باب وخاتمة،أولها باب التوحيد، ثم الطهارة، فالصلاة، بليها باب الزكاة، فباب الصوم يليه باب الاعتكاف، ثم باب الحج، ثم الأضحية والعقيقة، يليه باب النكاح، ثم باب البيع، يليه باب الفرائض، وأخيرا باب في جمل من الفرائض والآداب والسنن والأخلاق. وهذا الكتاب في فائدة كبيرة للباحثين في ميدان العلوم الشرعية، ولانتشار المذهب المالكي في الجزائر، وكذا للباحثين في تاريخ منطقة توات، ومنطقة الجنوب الغربي عموما.

ج- مخطوط "نفائس الدرر في حواشي المختصر" للشيخ الحسن بن مسعود اليوسي (ت 1102ه)، دراسة وتحقيق محمد هواري :

تم تحقيق هذا المخطوط في إطار دراسة من أجل انجاز أطروحة دكتوراه في التاريخ، تخصص تحقيق المخطوط بجامعة تلمسان، وهي تحت إشراف أ.د عبد الحق زريوح، وتمت مناقشة هذه الأطروحة خلال الموسم الجامعي 2018/2017، وجاءت هذه الدراسة في 539 صفحة.[10]

اتبع صاحب الدراسة منهجا غير الباحثين السابقي الذكر حيث بعد المقدمة عرف لنا العلم الذي يتناوله المخطوط قيد الدراسة وهو علم المنطق، وذلك في حوالي عشر صفحات، تناول من خلالها التعريف بعلم المنطق، والطرق والكيفيات التي عالج بها المسلمون قضيا المنطق، وأهم المؤلفات التي ألفها العلماء العرب والمسلمين في علم المنطق.[11]

كما عرف من خلال الفصل الثاني والفصل الثالث من القسم الأول الذي عنونه بقسم الدراسة الشيخ السنوسي صاحب المختصر، والشيخ اليوسي مؤلف المخطوط، ليتطرق في الفصل الرابع للنسخ التي اعتمدها في تحقيقه لهذا المخطوط وعددها أربعة أخبر فقط عن طريقة حصوله على النسخة الثانية، وهي متوفرة بالمكتبة الوطنية بالحامة في الجزائر، تحت رقم 1382، وهي في 155 ورقة، أما النسخ الأخرى فيتراوح عدد اوراق الواحدة منها ما بين 96 ورقة (التسخة الأولى)، و165 ورقة (النسخة الثالثة)، و132 ورقة (النسخة الرابعة).[12]

وبتناول هذا المخطوط علم المنطق وما يحيط به من مختلف العلوم العقلية عند السنوسي بالشرح على حواشي المختصر، ويفيد هذا الكتاب الباحفين في التاريخ الثقافي لبلاد الغربي الإسلامي الوسيط خاصة ما تعلق منه بالعلوم العقلية، كما يفيد الباحثين في مجال العلاقات بين الفقه والتصوف عند علماء المسلمين في الفترة الوسيطة، كما يفيد الدارسين للفلسفة الإسلامية والباحثين فيها.

د- مخطوط "المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية" لابن مرزوق الحفيد ، دراسة وتحقيق سليمان وزار:

هي أطروحة تناولت تحقيق مخطوط ابن مرزوق الحفيد محمد بن أحمد بن مرزوق الشهير بالحفيد -تمييزا له عن جده ابن مرزوق الخطيب- المعروف "بالمفاتيح المرزوقية"، وهي في 709 صفحة. قدمت هذه الأطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ تخصص تحقيق المخطوط بقسم التاريخ لجامعة تلمسان خلال الموسم الجامعي 2019/2018م، وهي من إعداد الطالب الباحث سليمان وزار، وإشراف أ.د مصطفى أوشاطر.[13]

قسم الباحث عمله –تحقيق المحطوط- إلى قسمين، القسم الأول خصصه لدراسة المخطوط، والقسم الثاني لتحقيقه. وجاءت مقدمة العمل عادية ومختصرة لم يلتزم فيها الباحث بالمنهجية المتعارف عليها مثل أسباب اختيار الموضوع، والإشكالية، وأهمية الموضوع، وخطة العمل، ونقد المصادر، وغيرها من العناصر.[14]

كما جاء غير مبوب ولا مفصل حيث ذكر أقسام العمل ثم عمل على عنصرة كل قسم. وعنون القسم الأول بـ"قسم الدراسة" وخصصه للتعريف بصاحب المخطوط ابن مرزوق الحفيد، وتطرق من خلال ذلك إلى ذكر شيوخه، تلامذته، ومؤلفاته، وكان ذلك في عشرين صفحة، وفي الجزء الثاني من هذا القسم قام الباحث بتقديم نسختي المخطوط، والذي توجد النسخة "أ" منه في المكتبة الوطنية بالحامة في الجزائر العاصمة تحت رقم 2544، وتوجد النسخة "ب" بمكتبة المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنور في المملكة العربية السعودية تحت رقم 415/10. ولم يشر الباحث إن كانت النسخ التي تعامل معها ورقية أم إلكترونية، كما لم يشر كيف حصل عليها، رغم انه أشار في آخر تقديمه للنسختين بأنه لم يجد أي صعوبة في الحصول على التسختين.[15]

وخصص الباحث القسم الثاني لتحقيق المخطوط في 395 صفحة، لينتقل بعدها الباحث إلى سرد قائمة المصادر والمراجع دون إدراج الخاتمة التي تعد جزءا هاما من البحث العلمي.

أما منهج الباحث في التحقيق فلم يتعدى سرد ما جاء في النسختين مع المقارنة في الفوارق الواردة فيهما، مع التعريف في ببعض الأعلام في الهوامش، أي نستطيع القول أن شخصية الباحث المحقق غير بارزة في العمل.

أما عن المخطوط فهو شرح لقصيدة الخزرجي لأبي الحسن علي بن محمد الخزرجي الأندلسي التي تناول فيها علم العروض والقافية في ستة وتسعين بيتا. ويمكن أن تفيد الباحثين في علم العروض، والقافية من طلبة الأدب العربي، وكذا المهتمين بالجانب الثقافي لتاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، أو المهتمين بتاريخ البيوتات العلمية لتلمسان الزيانية، وخاصة علماء بيت المرازقة.

هـ- مخطوط "شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" للشيخ محمد الطيب بن عبد المجيد المعروف بابن كيران (ت 1227هـ)، دراسة وتحقيق قادة رقيق :

هذا التحقيق عبارة عن دراسة في 728 صفحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، تخصص تحقيق المخطوط قسم التاريخ بجامعة تلمسان، موسم 2021/2020م، تحت إشراف أ.د عبد الحق زريوح، ومن إعداد الطالب الباحث قادة رقيق. قام من خلالها الباحث بتحقيق مخطوط "شرح المرشد المعين في الضروري من علوم الدين". وهي عبارة عن شرح لقصيدة المرشد المعين لابن عاشر من طرف ابن كيران محمد الطيب بن عبد المجيد.[16]

وقسم الباحث دراسته بعد المقدمة -التي استوفت جميع العناصر- إلى مدخل إلى الشروح التي تناولت متن ابن عاشر قبل محمد الطيب بن كيران، ثم ستة فصول، تناول في أولها التعريف بعصر ابن كيران (1812/1758م)، في شتى المناحي، وخاصة السياسية والفكرية، وفي الفصل الثاني تناول التعريف بصاحب المخطوط محمد الطيب بن كيران،[17] حياته، ونشأته، وتكوينه الفكري، ومشايخه، وتلامذته، ومؤلفاته. ليعود في الفصل الثالث للتعريف بعصر ناظم قصيدة المرشد المعين ابن عاشر.[18] وفي الفصل الرابع عرف بصاحب النظم عبد الواحد بن عاشر الأنصاري الأندلسي (1623/1582م)، وفي الفصل الخامس قام الطالب الباحث بتقديم الكتاب المخطوط الخاص بالدراسة، حيث ذكر دواعي تأليف الكتاب،[19] والمصادر التي اعتمدها المؤلف في تاليف كتابه، ثم منهجه في التأليف، وكذلك تطرق الباحث إلى خطة عمله في تحقيق المخطوط، والنسخ التي اعتمدها في ذلك، والتي كان عددها ستة نسخ، الأولى حصل عليها من مكتبة خاصة لدى سيدي الحاج بن شاعة أحد أعيان مدينة بريان بغرداية، والنسخة الثانية هي نسخة مصورة من موقع جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية، والنسخة الثالثة نسخة مصور من مكتبة بلدية قرطبة تحت رقم OO5-06-R.28419، والثلاثة المتبقية من مركز عبد العزيز آل سعود بمدينة الدار البيضاء المغربية، الأولى منها تحت رقم litho007، والثانية تحت رقم litho 220، والثالثة تحت رقم litho 231، والتسخ كلها في حالة جيد، مكتوبة بخط جيد مقروء.

أما منهج الباحث في تحقيق المخطوط فكان مقارنة النسخ بعضها ببعض وتصحيح ما ورد في المتن من خلال العودة غلى المصادر التي اعتمدها المؤلف في شرحه، وكذا العودة إلى صحيح البخاري وصحيح مسلم لإخراج الأحاديث النبوية، وكذلك كتابة أرقام الآيات وسورها، والتعريف بالأعلام الواردة في المخطوط.

أما المُؤلف فهو في موضوع العقيدة والفقه، وهو عبارة عن شرح للثلاثة والخمسين بيتا الأولى من متن عبد الواحد بن العاشر الذي يحتوي على 314 بيتا في الفقه والعقيدة.[20] ومن بين المواضيع التي تناولها شرح بن كيران هذا المذهب المالكي، والعقيدة الأشعرية في بلاد المغرب الإسلامي، والتصوف، وقضية خلق القرآن، والإرادة، وغيرها من الأمور التيؤ تتعلق بالعقيدة والفقه.

وهذا الكتاب له قيمية علمية ودينية وتاريخية كبيرة، فهو فضلا عن شرحه للكثير من المور التي تتعلق بالعقيدة والفقه التي تفيد كثيرا الباحثين في العلوم الشرعية، فإنه يتناول العديد من الأمور التي تفيد الباحث في تاريخ المغرب الإسلامي خلال الفترتين الوسيطة والحديثة، فهو يتناول موضوع انتشار العقيدة الأشعرية والمذهب المالكي في المنطقة، وبالتالي ظهور المذاهب الدينية والسياسية، كما يتضمن أوضاع المغرب الأقصى خلال الفترة المعاصرة لحياة المُؤلف نهايات القرن 18م التي عرفت صراعا داخليا على السلطة داخل البيت العلوي، وكذا الحملات الأوربية على بلاد المغرب الأقصى خاصة، والمغرب العربي عموما.

و- مخطوط "مختصر ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك المسمى "بغية الطالب ودليل الراغب" لأبي عبد الله محمد بن حمادة الأندلسي (كان حيا سنة 530ه) –دراسة وتحقيق (الجزء الأول) الباب الأول من الدراسة – الباب الثاني من التحقيق (من الطبقة الأولى من أصحاب مالك حتى الطبقة الثانية من بعد هؤلاء، دراسة وتحقيق إكرام بن عيسى :

قُدمت هذه الدراسة لنيل شهادة دكتوراه في النظام الجديد (L.M.D)، وهي في 660 صفحة من إعداد الطالبة الباحثة إكرام بن عيسى، وتحت إشراف أ.د شعيب مقنونيف، بقسم التاريخ لجامعة تلمسان، تخصص تحقيق المخطوط، خلال الموسم الجامعي 2021/2020م، وهي عبارة عن تحقيق للجزء الأول من مخطوط ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك المسمى "بغية الطالب ودليل الراغب" لأبي عبد الله محمد بن حمادة الأندلسي.[21]

وقسمت الباحثة عملها بعد المقدمة التي أشارت من خلالها إلى دوافع اختيار الموضوع، والإشكالية، وأهمية الموضوع، وباقي عناصر المقدمة المتعارف عليها إلى بابين، وكل باب إلى قسمين، وكل قسم إلى ثلاثة فصول. تناولت في الباب الأول دراسة المخطوط حيث قامت في القسم الأول منه بالتعريف بالقاضي عياض مؤلف ترتيب المدارك، وبالعصر الذي عاش خلاله، والأوضاع السائدة حين إذ، وتكوين القاضي عياض الفكري والديني، ومشايخه، وطلابه. وفي القسم الثاني قامت بالتعريف بمؤلف المخطوط المعني بالتحقيق "مختصر ترتيب المدارك" ابن حمادة الأندلسي والسبتي أبي عبد الله محمد، وبنشأته وتكوينه العلمي ومعلميه، وتلامذته، وبالمدينة التي نشأ وعاش فيها مدينة سبتة.

وفي الباب الثاني الذي خصصته لتحقيق المخطوط تناولت في القسم الأول منه دراسة مخطوط مختصر المدارك، حيث تطرقت إلى نسبه لصاحبه ابن حمادة الأندلسي، ومضمون الكتاب، والمصادر التي اعتمد عليها، وعرفت بالنسختين التين اعتمدتهما في عملها، ومنهجها في التحقيق، وخصصت القسم الثاني للنص المحقق.

اتبعت الباحثة في التحقيق المنهج المتعارف عليه في تحقيق المخطوطات بمقارنة النسختين بعضهما ببعض، مع الإشارة إلى الزائد أو الناقص بينهما في الهامش بوضعه بين قوسين أو معقوفتين، وكذا تعريف الأعلام الواردة في المتن، أو التأكد منها من مختلف المصادر والمراجع، كما أنها لم تضف إلى المتن شيئا، وكل إضافة تكون في الهامش، وهذا ما اشارت له في حديثها عن طريقتها في تحقيق المخطوط.[22]

أما النسختين الذين اعتمدتهما الباحثة في تحقيها فأولهما التسخة الموجود بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة تحت رقم (208) تاريخ (خ/6097 عام)، وهي متاحة للتحميل إلكترونيا من موقع الألوكة،[23] والنسخة الثانية موجدة على مستوى المكتبة الحسنية بالرباط بالمملكة المغربية تحت رقم 672.

وأما الكتاب فتناول الحياة العلمية للمدينة المنورة منشأ الإمام مالك، وسيرة القاضي عياض، وسيرة افمام مالك، ومذهبه، وموطأه، وكذا أعلام المذهب المالكي من أغلب أقطار العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، فهو من الكتب التاريخية التي تناولت سير الأعلام العلماء، يفيد الباحثين في تاريخ المذهب المالكي، ومجالات انتشاره، وأهم أعلامه العلماء، ودورهم انتشار المذهب، كما يمكن للباحثين في العلوم الشرعية وخاصة تخصص السيرة، والمذاهب الاستفادة منه.

ي- مخطوط "الرسالة الشافية "للشيخ أمحمد بن يوسف أطفيش (ت 1914م)، دراسة وتحقيق فاطمة الزهراء صغير :

هذا التحقيق عبارة عن عمل مقدم كأطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ، تخصص تحقيق المحطوط، خلال الموسم الجامعي 2019/2018م، بقسم التاريخ لجامعة تلمسان، تحت إشراف د. فتح الله بن عبد الله من جامعة المسيلة، وتقديم الطالبة الباحثة فاطمة الزهراء صغير. جاء العمل في 352 صفحة.[24]

قسمت الباحثة عملها بعد المقدمة التي أشارت من خلالها إلى أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، تحديد إشكالية الموضوع، وخطة البحث، ومادة الموضوع، ومنهج البحث، والصعوبات التي اعترضتها خلال انجازها للبحث. قلنا قسمت الموضوع بعد هذا إلى قسمين خصصت الأول منهما لدراسة المخطوط، وذلك في مدخل وثلاثة فصول، تناولت في المدخل التعريف بمنطقة غرداية على اعتبار أنها مسقط رأس صاحب المخطوط الشيخ أطفيش، ومكان منشئه. وفي الفصل الأول تحدثت عن عصر المؤلف ومميزاته في جميع منتحي الحياة، أما الفصل الثاني فخصصته للتعريف بصاحب المخطوط، نشأته، تكوينه الفكري، شيوخه، تلامذته، أقوال العلماء فيه، وتلامذته. وفي الفصل الثالث تناولت المخطوط بالدراسة من حيث توثيق عنوانه ونسبه لمُؤلفه، دواعي تأليفه، قيمة المخطوط العلمية وأثره في الحياة العلمية، منهج المؤلف، والمصادر التي اعتمدها في تأليف المخطوط، وفي الأخير قامت بوصف المخطوط. أما القسم الثاني فخصصته لتحقيق المخطوط ولم تبوبه ولم تفصله.[25]

اعتمدت الباحثة في إنجاز تحقيقها على نسختين،[26] النسخة الأولى مصورة عن النسخة الأصلية الموجودة بالمكتبة الوطنية الفرنسية، وهي من نسخ عشو الحاج محمد بن الحاج صالح سنة 1326ه بالجزائر، وعنوانها "الرسالة الشافية لمحمد بن يوسف أطفيش رحمه الله"، هي تتضمن 191 صفحة، والنسخة الثانية ناسخها هو الحاج بكير بن الحاج قاسم بالجزائر دون الإشارة إلى سنة النسخ، وعنوانها "الرسالة الشافية" محمد بن يوسف أطفيش، وتتضمن 133 صفحة.[27]

ويتناول كتاب "الرسالة الشافية" لمحمد أطفيش الكثير من الأحداث التاريخية، وسير أعلام الإسلام منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كالخلفاء الراشدين، كما يتناول تاريخ ميزاب، حتى تاريخ السيرة النبوية، والكثير من الأحداث التي تتبعها حسب الترتيب الكرونولوجي منذ القرن الأول للهجرة حتى القرن التاسع للهجرة.

ومن ذلك نذكر تنقل أهل بني مزاب بين عدة مواقع، أصل تسمية مدينة غرداية، استقرا بربر نفوسة في منطقة بني ميزاب، القبائل المتواجدة في مدينة غرداية، تاريخ الاباضية، واعتبار مذهبه الأقرب إلى أهل السنة، العديد من الأخبار دون احترام التسلسل الزمني للأحداث ما عدا في آخر الكتاب.

أما أهمية الكتاب فتكمن في كونه كتاب إخباري يتناول الكثير من الأحداث، حيث يمكن الاستفادة منه الباحثين في تاريخ مدينة غرداية ونواحيها، والقبائل التي استقرت بمنطقة وادي ميزاب، وكذا الباحثين في المذهب الإباضي، وكذا تاريخ المغرب الإسلامي، الباحثين في تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية.

خاتمة:

وفي ختام بحثنا الذي أردناه أن يكون دراسة وصفية إحصائية لبعض المخطوطة المحققة من طلبة الدكتوراه لقسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة تلمسان –من خلال النماذج المذكورة آنفا-، يمكننا القول أن ما بذله الأساتذة المشرفين وخاصة منهم الأستاذين شعيب مقنونيف وعبد الحق زريوح، وطلبة تخصص تحقيق المخطوط يستحق التنويه والإشادة لما أخرجوه لنا أعمال كانت ستبقى حبيسة أدراج المكتبات العامة والخاصة.

وكان هدفنا من هذا البحث تقديم المادة العلمية المحققة من طرف طلبة قسم التاريخ لجامعة تلمسان للباحثين، ومكان تواجد هذه المخطوطات في مختلف المكتبات العامة والخاصة.

أما أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من هذا البحث فنذكر منها أنه لدى الأكاديميين الباحثين شغف بالبحث في التراث العربي المخطوط، وهم على استعداد دائم لإخراجها إلى النور من أجل إفادة الباحثين بها في مختلف المجالات. وكذلك جهود الأساتذة المشرفين على تحقيق هذه المخطوطات واضحة من خلال هذه الأعمال وتوحيد منهجية البحث وطرق التحقيق، كما أن هذه العمال تبرز بشكل واضح شخصية الطلبة الباحثين الشغوفة بالبحث، والتي هي على استعداد دائم لرفع التحدي من أجل البحث والتنقيب عن التراث المخطوط من أجل تحقيقه.

كما أنه من خلال بحثنا عن نماذج من الدراسات الأكاديمية التي عنيت بتحقيق المخطوط اكتشفتا كما هائلا من الأعمال في هذا المجال سواء رسائل ومذكرات ماجستير، أو أطاريح دكتوراه، تتوزع على أقسام الأدب واللغة، الثقافة الشعبية، وقسم التاريخ، وقد يكون لنا أو لغيرنا من الباحثين شرف إحصائها وتصنيفها.

أما النتيجة الأخرى والتي تبعث على الإعجاب، والفخر بطلبة الدكتوراه لقسم التاريخ بجامعة تلمسان، والمشرفين عليهم هي أن التحقيق مس مخطوطات تتناول مواضيع مختلفة، كالتاريخ، والأدب، والعلوم الشرعية، والفهارس وغيرها.

الهوامش:

[1]- اخترنا بعض النماذج مما توفر لدينا من اطروحات دون النظر إلى تخصص المخطوط، ولا سنة مناقشة الأطروحة. وللاطلاع على رسائل الدكتوراه أو مذكرات الماجستير في تخصص تحقيق المخطوط ينظر موقع مكتبة جامعة تلمسان (dspace.univ-tlemcen.dz).

[2]- ينظر: عمارية لاغة، شرح تنوير البصائر والأبصار في تحريض سلطان الجزائر على قتال الكفار-تحقيق ودراسة-، اطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2019/2018.

[3]- نفس المرجع، ص ب.

[4]- نفسه ص ص 40-42.

[5]- لعل الاختلاف في عدد الصفحات راجع إلى حجم الأوراق المستعملة في نسخ كل نسخة، حيث أن حجم أوراق نسخة المسجد النبوي أكبر من حجم نسخ الدار التونسية، فالأولى حجمها 27×18 سم، والثانية حجمها 21.5×15 سم.

[6]- ينظر: عمر بن عراج، فتح الجواد شرح على نظم العزية لابن باد لشيخ محمد باي بلعالم، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2018/2017.

[7]- نفس المرجع، ص ص 3-12.

[8]- نفسه، ص ص 14-31.

[9]- نفسه، ص ص 33-70.

[10]- ينظر: محمد هواري، نفائس الدرر في حواشي المختصر للشيخ الحسن بن مسعود اليوسي (ت 1102ه) –دراسة وتحقيق-، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2018/2017 .

[11]- نفس المرجع، ص ص 12-22.

[12]- نفسه، ص 51، 52.

[13]- ينظر: سليمان وزار، المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية لابن مرزوق الحفيد –دراسة وتحقيق-، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2019/2018م.

[14]- من أساسيات البحث التاريخي وخاصة الأكاديمي أن يعرف الباحث بعمله من خلال المقدم التي يجب أن تشمل مجموعة من العناصر التي تعرف القارئ بالموضوع، ومنها على وجه الخصوص، أسباب اختيار الموضوع، والإشكالية، وأهمية الدراسة، والخطة المتبعة لحل الإشكالية، ونقد المادة العلمية المُعتمدة في البحث، والصعوبات التي واجهها الباحث خلال إنجازه لعمله. وهذا لم نجده في مقدمة الباحث وزار سليمان. ينظر: سليمان وزار، المرجع السابق، ص ص 1-3.

[15]- نفس المرجع، ص ص 26-29.

[16]- ينظر: قادة رقيق، كتاب شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين للشيخ محمد الطيب بن عبد المجيد المعروف بابن كيران (ت1227ه) –دراسة وتحقيق- أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2022/2020.

[17]- هو محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام الشهير بابن كيران، ولد بفاس وبها نشأ، ويعد من كبار علمائها، وعلماء المالكية بالمغرب الأقصى. ينظر: قادة رقيق، المرجع السابق، ص 22.

[18]- احتراما للتسلسل الزمني للأحداث نرى انه كان على الطالب الباحث بداية حديثه بعصر ناظم المرشد المعين ابن عاشر، لأنه سبق عصر مؤلف الشرح ابن كيران.

[19]- ذكر صاحب التأليف أنه ألف هذا التأليف بطلب من السلطان سليمات العلوي (1822م)، بغرض تبسيط الأحكام الواردة في نظم المرشيد المعين. ينظر: المرجع السابق، ص 52.

[20]- نفس المرجع، ص 62.

[21]- ينظر: إكرام بن عيسى، مخطوط "مختصر ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك المسمى "بغية الطالب ودليل الراغب" لأبي عبد الله محمد بن حمادة الأندلسي (كان حيا سنة 530ه) –دراسة وتحقيق (الجزء الأول) الباب الأول من الدراسة – الباب الثاني من التحقيق (من الطبقة الأولى من أصحاب مالك حتى الطبقة الثانية من بعد هؤلاء، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2021/2020.

[22]- نفس المرجع، ص ص 196-201.

[23]-ذكرت الباحثة أنها خملت النسخة الأولى الموجودة في المكتبة الأزهرية من موقع الألوكة (www.Alukah.net)، ينظر: المرجع السابق، ص 201.

[24]- ينظر: فاطمة الزهراء صغير، الرسالة الشافية "للشيخ أمحمد بن يوسف أطفيش (ت 1914م) -دراسة وتحقيق-، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2019/2018.

[25]- اتبعت الباحثة نفس المنهج أو الطريق التي انتهجها أغلب طلبة الدكتوراه في تحقيق المخطوطات والتي تقضى بتقسيم العمل إلى قسمين، القسم الأول لدراسة المخطوط، حيث يقومون بالتعريف بعصر المُؤلف، ثم التعريف بالمُؤلِف، ثم تقديم النسخ التي تم اعتمادها في التحقيق. وخُصص القسم الثاني لتحقيق المخطوط أو ذكر ما جاء في المخطوط مع الشرح والتوضيح والتصحيح.

[26]- ذكرت الباحثة أنها حصلت على النسختين عن طريق تحميلهما من الموقع http://gallica.bnf.fr . ينظر: فاطمة الزهراء صغير، المرجع السابق، ص 64. وكانت قد ذكرت في المقدمة أن النسختين من إهداء الأستاذ بصغير أحمد في قرص مضغوط، وعلى ما يبدوا أنه أخبرها أن النسختين يمكن تحميلهما من موقع **gallica**، أو أن الباحثة اكتشفت لاحقا بعد مباشرة بحثها أن النسختين موجودتين على هذا الموقع.

[27]- نفس المرجع، ص ص 64-68.